مقدمة

تشكل عمليات العولمة، جزءاً من التحولات الموضوعية فى عالمنا فى مجالات عديدة، فى ثورة التقنيات، والثورة الصناعية الثالثة وما بعدها، وتزاوج ثورة المعلومات والوسائط المتعددة، مع الاتصالات والمرئيات.

ثمة انهيار للحدود، والمكان، وبروز الأسواق المعولمة، فى مجالات الأديان والمذاهب والقيم والسياسة والثقافة، وثمة تداخلات بين الأسواق مع التمايز فيما بينها. وفى مجال الأديان، ثمة أسواق للتنافس، والصراع والتعاون بين الأديان السماوية – ومذاهبها على اختلافها–، وأيضا الأديان الوضعية، أو كريم المعتقدات – وفق التعبير الدستورى والقانونى السودانى–، وهو الأمر الذى لايزال يحتاج إلى رصد، وتحليل سوسيو– دينى، وسوسيو– سياسى، وسوسيو– ثقافى، لمتغيرات واحد من أبرز الأسواق العولمية.

ثمة دور بارز للإسلام العقيدة والقيم والثقافة ونظام الحياة، فى ديناميات السوق العولمى للأديان، فى إطار الأديان الأخرى، ومؤسساتها وخطاباتها وآلياتها، ونزاعاتها العديدة.

الإسلام وجماعاته الإسلامية السياسية، أصبح جزءاً لا يتجزأ من ظواهر المدّ العولمى، وصراعات السياسة والثقافة والقيم، ولاسيما بعد انهيار الاتحاد السوفيتى والكتلة الماركسية والتى دارت فى دوائره.

ثمة حضور طاغ للإسلام فى الخطابات السياسية، والصراعات الرمزية فى عالمنا المعولم، وخاصة بعد تحولات تنظيم القاعدة، والتغير فى أهدافها وأولوياتها السياسية بعد خروج الاتحاد السوفيتى من أفغانستان، وبروز مناطق أخرى لحركتها فى منطقة البلقان، والشيشان، وبروز مناطق تركز جديدة، لخلايا نائمة فى أوروبا والولايات المتحدة. فى هذا السياق من المتغيرات بعد نهاية الحرب الباردة، شكلت مجموعة من الحوادث العنيفة ونتائجها، نقطة تحول فى مناطق عمل تنظيم القاعدة، كان على رأسها أحداث 11سبتمبر 2001، وما بعدها فى مناطق عديدة من عالمنا بما فيها الشرق الأوسط . شكلت وقائع العنف العولمى للقاعدة فى الولايات المتحدة ومناطق آخرى على الخريطة السياسية للعالم المعولم محورا لتغيرات عديدة، ولاسيما بعد الاحتلال الأمريكى– البريطانى وقوات التحالف الدولى للعراق، وانهيار نظامه السياسى السابق.

ثمة عولمة لجماعات الإسلام السياسى، وحركتها، ومواجهات عسكرية وأمنية عولمية من الإمبراطورية العولمية الأمريكية، ودول التحالف الدولى، وأخرى عديدة فى هذا المجال لاعتبارات تتعلق بالأمن. برزت رؤى، واستراتيجيات سياسية ترمى إلى تجفيف منابع الإرهاب، والحركات الإسلامية السياسية الراديكالية فى الشرق الأوسط، وجنوب شرق آسيا– بعد أحداث بالى تحديداً وما بعد– ترمى إلى إصلاح النظم السياسية والإقليمية فى

الدول العربية، وذلك عبر مقرطة النظم السلطوية والاستبدادية من ناحية، وعبر السعى إلى دمج الجماعات الإسلامية السياسية المعتدلة فى اللعبة السياسية وأطرها ومؤسساتها الدستورية والقانونية.

من هنا برزت أسئلة وإشكاليات فى بعض الخطابات الغربية الاستشراقية، والرسمية والإعلامية، حول إمكانية مقرطة المنظمات الإسلامية السياسية، والعلاقة بين الإسلام والديمقراطية، وكانت الاجابات المطروحة ما بين رؤى رافضة على أسس أيديولوجية، وآخرى ترى إمكانية الدمج السياسى للجماعات الإسلامية ومنظماتها، على النمط التركى !

هذا الكتاب ينطوى على عدد من القضايا والإشكاليات فى فصوله على اختلافها، والتى يجمع بينها التحولات الموضوعية للعولمة، وانعكاساتها على الإسلام السياسى وجماعاته، ولاسيما أن الثورة الديمقراطية نجحت فى أقاليم عديدة من العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتى السابق، والدول الماركسية التى انتقلت إلى اقتصاد السوق، وتبنى الليبرالية السياسية ونظمها الدستورية والقانونية. بينما توجد إعاقات بنائية وسلطوية تواجه التحول الديمقراطى فى الشرق الأوسط بحيث تبدو دوله ومجتمعاته وكأنها تشكل حالة استثنائية مستعصية على التطور الديمقراطى.

إن ظواهر ووقائع الصراع بين الإمبراطورية العولمية الأمريكية، وبين بعض الجماعات الإسلامية السياسية، ومواقف بعض الدوائر، والإدارات السياسية، والإعلامية في الغرب، ومناطق أخرى إزاء الإرهاب تدمج بين الجماعات الإسلامية الراديكالية كالقاعدة، وسواها، وغيرها من المنظمات الإسلامية السياسية، وبين الإسلام الديانة العظيمة والقيم والثقافة، وبين الإرهاب. من هنا اخترت هذا العنوان للكتاب كتعبير عن سطوة رؤى وسياسات الإمبراطورية العولمية الأمريكية واستراتيجياتها في مواجهة جماعات سياسية إسلامية تمارس أنشطتها العنيفة والراديكالية تفسيرات إسلامية تبرز في خطابها الذي يستند إلى مدارس في الفقه وأصوله تسوغ من خلالها شرعية ما تطرح من رؤى فقهية سياسية، بشرية الأهداف والمصالح. نحن إزاء صراع سياسي، وأمني ورمزي، وفي الأفكار بين مركز مهيمن على عالمنا المعلوم، وقوى تتمرد على الإمبراطورية العولمية، –إذا جاز هذا التعبير وساغ– ومن ثم نحن إزاء صراعات رؤى واستراتيجيات ومصالح.. الخ ناهيك عن تجليات هذا الصراع في السياسة، والدين، والأفكار، والأهم انعكاساته في ظواهر ووقائع سياسية وثقافية واجتماعية،حيث يستخدم التفسير والتأويل الديني خلالها بقوة، وفي ذات الوقت يوظف السياسي والرمزي من خلال بعض الظواهر بكثافة بارزة كما سنرى في ثنايا الكتاب.

يحتوي هذا الكتاب الوجيز على عدد من الفصول هى:

الفصل الأول: الإسلام والديمقراطية والعولمة.. الحالة المصرية.

الفصل الثاني: القانون الفرنسي لحظر الرموز الدينية: أحجبة وراء الحجاب محاولة لتفسير ردود أفعال غاضبة.

الفصل الثالث: لماذا نجح "الإخوان المسلمون" في انتخابات عام 2005 في مصر؟

الفصل الرابع: الدولة والدين.. والإصلاح الدستوري: إعادة التفكير في علاقة مركبة.

الفصل الخامس: الأزمات الطائفية: الجذور– المتغيرات– المعالجات

وعلى الله دائما وأبدا قصد السبيل..

نبيل عبد الفتاح

القاهرة في 6 مارس 2006